أم الكتاب

خالد حمد الدغمي



دار المأمون للنشر والتوزيع



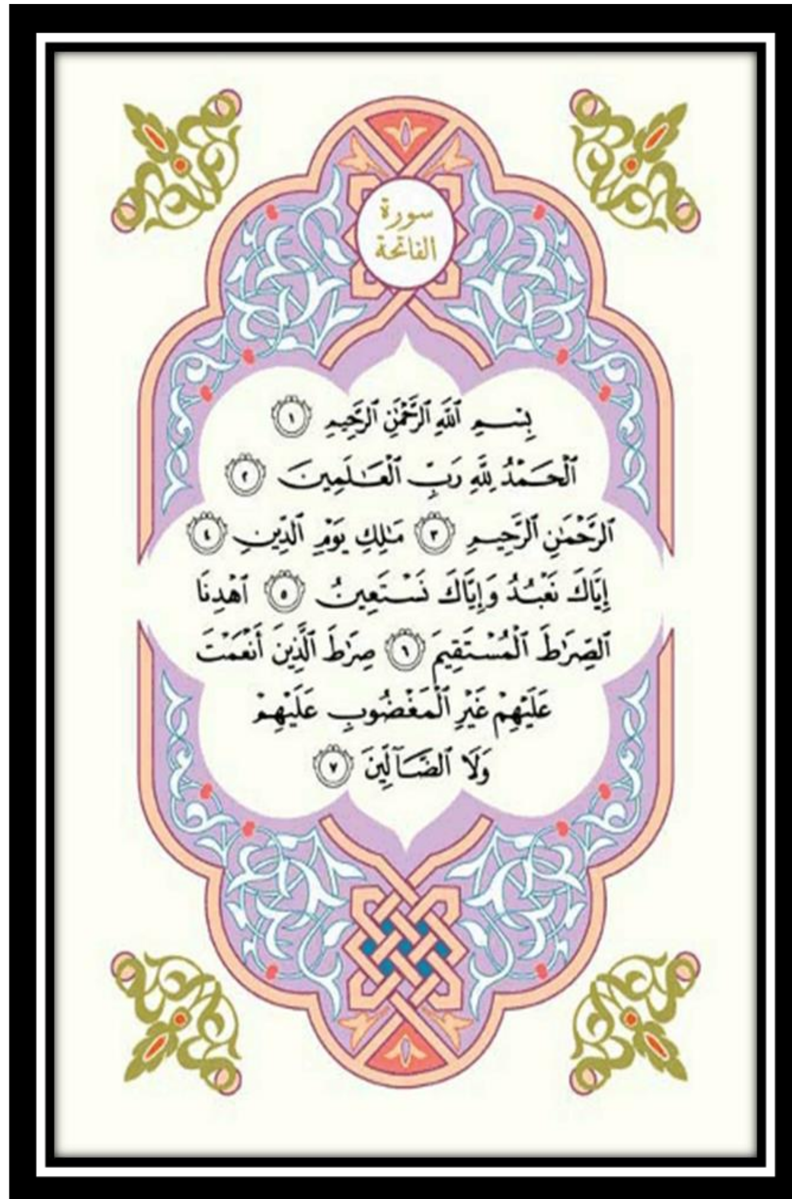
التكرار فنّ قولي من الأساليب المعروفة عند العرب، بل هو من محاسن الفصاحة. يقول الجاحظ مبيّنًا الفائدة منه: "إن الناس لو استغنوا عن التكرار وكفوا مئونة البحث والتنقير لقلّ اعتبارهم. ومن قلّ اعتباره قلّ علمه، ومن قلّ علمه قلّ فضله، ومن قلّ فضله كثُر نقصه، ومن قلّ علمه وفضله وكثُر نقصه لم يُحمد على خير أتاه، ولم يُذمّ على شرّ جناه، ولم يجد طعم العزّ، ولا سرور الظفر، ولا روح الرجاء، ولا برد اليقين ولا راحة الأمن... فهذا لو استغنى البشر في الكلام عن التكرار، فما بالك إذن بكلام ربّ البشر سبحانه؟

***

اللهمَّ لا أرَى شَيْئاً مِن الدُّنيَا يَدوم، ولا أرَى فيْها حَالاً يَسْتقيم، فاجعلني أنُطق فِيْها بعلم، وأصْمت فيْها بِحلْم!



بسم الله الرحمن الرحيم
ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
طيبة أصلها ثابت وفرعها في
السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن
ربها
أهدي هذا العمل المتواضع الى من غابت
السعادة مع رحيلهم . . . الى القلوب التي
ارهقها نبضها . . الى روح أبي . . . الى
من افتقده في مواجهة الصعاب
والى روح أمي التي غابت عنها الشمس الى
البعيد . . .
وان مرادي في كل قول او نقل أو عمل
هو الله سبحانه وتعالى
واحتسب الأجر عنده سبحانه وتعالى
وحده


سورة الفاتحة
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ١
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢
الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥ اهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ ٧

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه، ورفع قدر العلم وعظمه، ووفق للتفقه في دينه من اختاره وفهمه. أحمده كثيرا عدد خلقه وكلماته، وملء أرضه وسمواته، وأسأله الصلاة على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وعلى آله أجمعين وعلى جميع النبيين والمرسلين، وسلم تسليما.

فإن غرضي في هذا الكتاب أن أثبت فيه على جهة التذكرة للناس ما أرسل به رسول الله - ﷺ - مهما تعاقبت الأحوال والأعوام ليكون القرآن إمامنا وقدوتنا فذكر الله تعالى هو تذكر عظمته وجلاله وجماله ونعمه .

إذ لا منعم سواه، وكل نفع يجري على يد غيره فهو الذي أجراه، وكل خير يصل إلى بعض مخلوقاته من بعض فهو الذي قدره وقضاه، يا من هو المحمود المشكور على الحقيقة، فاعلم يا طالب الحق أن هذا كتاب تنشرح له صدور قوم مؤمنين، بما اشتمل عليه من الفوائد والمعارف، وإيضاحه الكافي لفاتحة الكتاب، وأسأل الله العون والقبول في ان انقل المفيد النافع لأكبر عدد من حولي، فلم يزل عليه السلام يدعو بها وإليها ويأخذ بالمختلفين على طريق مستقيم ويقربها للقلوب، جعلنا الله من العاملين بما علمنا، وأعاننا على تفهيم ما فهمنا.

إنها من كلام الرب ولا يملها الإنسان مهما كررها، وإن قراءتها بركة وثواب في كل الأحوال، وإن قراءة آية واحدة مع التدبر والخشوع، خير لك من قراءة ختمة مع الغفلة والخنوع.

ان هدفي من هذا الكتاب هو معالجة الشعور الإسلامي المنحدر باتجاه الجاهلية، وان محاولة تفسير هذه الظاهرة، وكشف أسرارها ومعرفة بواعثها الخفية، لا يكون إلا بالرجوع

إلى القران الكريم للتخلص من استبداد الجاهلية التي لا تلبث ان تتعامل معنا تعامل خطير خبيث، وان القلوب الحائرة والنفوس الخائنة هي التي تبث الخور والضعف في الصفوف، وتحاول ان تغرس في داخلنا الإحساس بسيطرتها علينا، وعلى العالم اجمع.

وبما ان القرآن العظيم قد جمع في الفاتحة، فما أسهل أن نفهمه فهما يسيرا سهلا، يتمثل بإحاطة الله لكافة خلقه لمواجهة الجاهلية وإحساسها بتضاؤل العالم أمام ظواهرها المتعددة، وبالمفهوم الدقيق و الشامل لتلك الظواهر لتكون فاتحة الكتاب حرزا حقيقا شافيا أمام ضعفنا وسوء حالنا على المستويين الفردي والجماعي.

والفاتحة بما تمثله من معاني كبيرة، تعتبر الأساس الحقيقي والعمود الفقري للتصدي لظواهر الاستضعاف والتراجع والتضاؤل والنكوص الحاصل، وهي القادرة على توجيه النشئ، توجيها عمليا و حركيا بصفتها ام القران العظيم.

وبذلك فهي الصفة الشرعية لمنهج الدعوة، شرعت لتذكير الإنسان بذلك الشعور بالسلطان الإلهي الأعلى، الذي هو روح العبادة وسرها، وعند هذا لا يحمد أحدا على فعل إلا الله، ولا يتوجه قلبه في طلب أمر من الأمور إلا إلى الله، فيصير الحمد كله لله، والثناء كله لله.

ان عدونا الحقيقي هو علاقتنا بالجاهلية، ولا يتعمق احساسنا بالحرب على هذا العدو إلا من خلال فهمنا الدقيق لمعاني فاتحة الكتاب، لكي لا نكون ضعفاء امام جنود ابليس المؤمنين بالولاء و الانتماء والطاعة للجاهلية، التي توجه سهامها للقلوب.

ان الجاهلية لا تخضع لأي الزام شرعي، ولا يكون اخضاعها الا بالعلم، ولا يكون العلم الا بفاتحة الكتاب ام القران العظيم، فهي بإذن الله تأسر الجاهلية و تلزمها لكي لا تصل الى

ما كانت تصل اليه، ومن ثم؛ فهي الشافية لاستئصال هذا المرض العضال، لتكون بذلك الحصن الحصين التي يلجأ لها المسلم لحماية نفسه، فاعلم اخي المسلم انه لن يجيرك احد من اي خطر او مصيبة المت بك، او كانت تحيط بك، الا بالجوار الالهي و تعميق الاحساس بالعداء مع الجاهلية وخطرها ووسائلها القائمة على الافساد، المتمثل بإثارة مشاعرنا نحو الجاه والمال والسلطة والنساء، فيضرب بعضنا اعناق بعض.

و لن تكون النجاة من خسائرها الا برحمة الله وفضله (الرحمن الرحيم)، وتتمثل وسائل الجاهلية باليأس والخذلان والعداء والجهل والاغواء والكبرياء والنفاق والبغضاء والحيرة والندم والبدع والمعصية والصغائر والتضليل والذنوب والغفلة، وان التوافق مع اولياء الجاهلية وأئمة الكفر لا يزال المحرك لهذه الوسائل، وهو المحرك الفعلي للشر ونقض امر الله ومخالفته.

ان الوقت وحساب الاعمال وعنصر السرعة، في غاية الاهمية لمواجهة ما نحن فيه، حتى لا يحل علينا غضب الله، ونميل عن الصراط المستقيم ونبتعد عن عبادة الله والاستعانة به، ونهتدي الى امر الله عز وجل، فمن تبع هداه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ومن هنا فان المحاولات لقطع اسباب الهداية لا تزال قائمة، وان محاولات تضييع اثار الفهم والصواب، والدعوة الى الاضلال، والافساد، والاعراض، لا تزال قائمة ايضا لتشغل الانسان المسلم عن الاخرة بحب الدنيا حبا حتى العبودية لها.

ان الشيطان لا يستطيع انتزاع الفطرة من كيان الانسان، ولا حتى انتزاع العداء من قلب الانسان اتجاهه، ولكنه يرتكز على ضعف النفوس البشرية واضعافها، وتضييع عزمها، واضعاف ارادتها، ليعجز بذلك من ان يصبح حامل رسالة.

ان عناصـر واقـع الضـلال المتمثلـة بالجهـل، والسـفه، والكفر، ما هـي الا امتداد لسلطة ابليس وعبيده ومرؤوسيه مـن المشـركين والمنـافقين، الضـامن لخضـوعهم لسـلطته، فهـم مـن ينقض امـر الله للتـأثير علـى النـاس بعوامـل الضـعف والخـوف، واستغلال حالة الجهل واليأس، والمخرج من هذه الحالة لا يكون الا بالشـافية، التـي تعتبـر حـرزا عامـا بكل مـا تحويـه مـن معـاني لنجـاة المجتمـع والامـة، وامتنـاع الشـر والضـرر، والاتجـاه نحـو الاحسن، لان الشيطان واعماله لا تتجه الا نحو الشر المطلق.

لقـد اشـتملت الفاتحـة، علـى معرفـة الأصـول والفـروع والمكاشـفات، فهـي فـي الحقيقـة سـبب لحصـول الشـفاء، وإن الاتصـال بـالأرواح الخبيثـة يوجـب الخيبـة والخسـران والخـذلان والحرمان.

ان اهـم مقتضـيات الحكمـة هـي الالتـزام بـالحق ، لتحقيـق منهج الدعوة و بناء الانسان الداعية، الآمر بـالمعروف، والنـاهي عن المنكر، وفق المنهج الذي توضحه فاتحة الكتاب وصولا الى مرحلـة التربيـة الربانيـة، تطبيقـا لأحكـام المـنهج الاسـلامي القـائم علـى العبادة والاستعانة والذكر، والاحسـاس بالصـراع القـائم بـين الجاهلية والاسلام.

والمعـاني أو الأحكـام المسـتفادة مـن الفاتحـة تشـمل صـلة الإنسان بالله، وتحدد طريق مناجاته، وترسم له نـوع مسيرته فـي الحيـاة، وتلزمـه باتّبـاع المـنهج الأقـوم والطريـق الأعـدل، الـذي لاانحراف فيه قيد أنملة عن جادّة الاستقامة، ولا قبـول بـأي لـون من ألوان الضلال والغيّ والانحراف.

هذه المبادئ تدل على متانـة بنـاء التشريع الإسلامي وقـوة أركانـه وصـلاحيته للأحكـام فـي كـل زمـان و مكـان بـين جميـع الأجناس، ويدل علـى ذلـك أن الأمـة الإسـلامية ازدهـرت وقويـت شوكتها حينما كانت تخضع في جميع شؤنها للشرع الإسلامي.

إن أحسن أحوال العبد في هذه الدنيا أن يكون مواظبا على العبادات، وهذه أول درجات سعادة الإنسان، فإذا اتبعت رضوان الله سبحانه وتعالى فهو يهديك بمنهجه إلى سبلِ السلام، في بيتك، في صحتك، في أولادك، في تجارتك، في عملك، في ماضيك، في حاضرك، وفي مستقبلك.

يقول النبي ﷺ: "ما من خارج يخرج من بيته الا ببابه رايتان، راية بيد ملك، وراية بيد شيطان، فان خرج لما يحب الله عز وجل اتبعه ملك برايته، فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع بيته، وان خرج لما يسخط الله، اتبعه الشيطان برايته، فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع الى بيته".

فمن أراد حلاوة الإيمان وحقيقة الإيمان، فليقبل على الله محبا خاضعا، فليس احد احق بالحب من الله، وليس احد أحق ان يخضع له ويذل له الا الله.ولهذا كان ﷺ يقول»: اللهمَّ، إنِّي ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، وأنَّه لا يغفر الذُّنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنّك أنت الغفور الرَّحيم.

قال عمر (رضي الله عنه): "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتأهبوا للعرض الأكبر على من لا تخفى عليه أعمالكم".

* * *

نبذة عن سورة الفاتحة

سورة الفاتحة هي أول سورة في القرآن الكريم، وحسب العقيدة الإسلامية لا تصح صلاة المسلم بدونها، إذ أن قراءتها ركن من أركان الصلاة. وقد سمى نبي الله محمد ﷺ هذه السورة بأم الكتاب وأم القرآن في عدة أحاديث، كما صار قوله عليه السلام: "أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له أفضل الذكر"؛ لأنها كلمات حوت جميع العلوم في التوحيد، والفاتحة تضمنت التوحيد والعبادة والوعظ والتذكير.

الفاتحة سر القرآن، وسرها "إياك نعبد وإياك نستعين" فالأول تبرؤ من الشرك، والثاني تبرؤ من الحول والقوة، والتفويض إلى الله عز وجل.

إن هناك معنيان للاسم، أحدهما قريب، وهو لأنه أفتتح بها المصحف، والمعنى البعيد هو أنها سميت بذلك لأنها مفتاح القرآن (أي لمعانيه)، فبها تفتتح كل سورة من سوره. فكل كنوز القرآن فيها، ولو فهم المرء الفاتحة فسيفهم كل سور القرآن التي بعدها، فهي سورة بأسرار خافية، تحمل أفكارا سامية، كيف لا؟ وهي تبدأ بحمد الله ذو النعم الفاضلة، تحمل بين جنباتها روحا ساكنة، روح تهبط على القلوب الواهية، تمنحها الأمن والأمان وتحيطها بدفء يجلو ما علق بها من صدأ الدنيا الفانية، فالحمد فيه معنى الشُّكر ومعنى الاعتراف بالجميل، والسُّورة تبدأ بالاعتراف، والاعتراف فيه معنى عظيمٌ؛ لأنَّه إقرارٌ من العبد بتقصيره وفقره وحاجته واعترافٌ لله جلَّ وعلا بالكمال والفضل والإحسان وهو من أعظم ألوان العبادة. تلك هي الفاتحة السبع المثاني حياة للقلب الميت، وبصرًا للعين العمياء، وسمعًا للأذن

الصماء، وريًّا للظمآن، وفيها الغنى كله، والشفاء والسلامة، ثم كتاب الله يُبصر به ويُنَطق به ويُسمَع به. وكل ما يلاقيه الناس في هذه الحياة من البؤس هو جزاء على تفريطهم في أداء الحقوق والقيام بالواجبات التي عليهم.

شكا رجل إلى الشعبي وجع الخاصرة؛ فقال: " عليك بأساس القرآن فاتحة الكتاب، سمعت ابن عباس يقول: لكل شيء أساس، وأساس الدنيا مكة، لأنها منها دحيت؛ وأساس السماوات عريبا، وهي السماء السابعة؛ وأساس الأرض عجيبا، وهي الأرض السابعة السفلى؛ وأساس الجنان جنة عدن، وهي سرة الجنان عليها أسست الجنة؛ وأساس النار جهنم، وهي الدركة السابعة السفلى عليها أسست الدركات، وأساس الخلق آدم، وأساس الأنبياء نوح؛ وأساس بني إسرائيل يعقوب؛ وأساس الكتب القرآن؛ وأساس القرآن الفاتحة؛ وأساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم؛ فإذا اعتللت أو اشتكيت فعليك بالفاتحة تشفى".

سورة الفاتحة هي أعظمُ وأفضل سورة في كتاب الله، القرآن كله تفسيرٌ لها، وشرحٌ مُجملٌ لها، هي أم القرآن، وأمُ الشيء في اللغة: أي أصله، وقيل أيضاً: أعلاه، فهي أفضل القرآن وأعلاه، وقد حَوَتْ جميع مقاصده.

فقد تضمنت العقائد، العبادات، مناهج الحياة، واثبات المعاد، والنبوات، والهداية، والتوحيد بانواعة ولزومة الى الموت، كما تضمنت مراتب الهداية والوحي والالهام، وشفاء الابدان والقلوب والسيرعلى نهج الرسول ﷺ، ومعرفة النعمة والغنا والوعد والوعيد والتوبة وشروطها والغفلة وتضييع الوقت والمعصية وانواعها ومفسدات القلب والخوف والزهد والورع والصدق والتوكل والصبر والرضا والقضاء والقدر والمحبة والصفاء، وهي أول سور القرآن الكريم وهي سورة مكية من السور المثاني نزلت بعد سورة المدثر يبلغ عدد أياتها ٧ آيات،

وقد سميت هذه السورة بالفاتحة لأنها تفتتح القرآن أي أنها أول سورة فيه، وسورة الفاتحة تشمل جميع معاني القرآن الكريم ومقاصده؛ فهي كمقدمة للقرآن ككل، فقد تحدثت عن العقيدة، والعبادة والاعتقاد باليوم الآخر والإيمان بالله عز وجل وصفاته، وأفردت الله عز وجل بالعبادة والدعاء وطلب الهداية إلى الطريق المستقيم. ويؤمن المسلمون أن سورة الفاتحة تعلمهم كيفية التعامل مع الله، فأولها ثناء على الله ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وآخرها دعاء لله بالهداية ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

وهذا الترتيب الثلاثي بين الرحمة والهداية والنعمة هو ترتيب مبنيٌّ بعضه على بعض؛ فمن رحمهُ الله هداه، ومن هداهُ فقد أنعمَ عليه، فالنعمة الحقيقية تكون بالرحمة والهداية.

إن العقل يدل على ثبوت الرحمة الحقيقية لله عزّ وجلّ، فإن ما نشاهده في المخلوقات من الرحمة بَيْنها يدل على رحمة الله عزّ وجلّ؛ ولأن الرحمة كمال؛ والله أحق بالكمال.

وهي تُعلّم المرء كيف يتعامل مع الله، فإن أراد الدعاء فيستحّب له أن يثني على الله أولاً (فيبدأ بحمد الله تعالى وتمجيده ثم الصلاة على رسوله)، وبعد ذلك يدعو بما يشاء فإنَّ دعاءه يستجاب بإذن الله. وكلما تقرأ سورة الفاتحة فإنّ الله تعالى يجيبك. فإذا اعتللت أو اشتكيت فعليك بالفاتحة تشفى.

أي شرف هذا في حوار يكرر رب العزة ذكرك فيه بالعبودية ويكافئك بالإجابة مع أنك لم تأت بجديد ولم تتفضل بشيء من عندك، فهو سبحانه أهل الثناء كما تقول وخيراً مما

تقول.

والقرآن كله بعد سورة الفاتحة إما أن يكون مبيّناً للعقائد، مفسّراً معنى الحمد لله رب العالمين ومعنى الرحمن الرحيم ومعنى مالك يوم الدين.. أو مبيّنا كيف نعبد الله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾. أو يخبر عن المناهج في الأرض وطرق الظالمين والهالكين وطرق الناجين.

لا يوجد في القرآن آية بدون معنى أو فائدة أو حكمة أو تشريع، فهو كلام الله المعجز دستور الحياة البشرية، وبناء عليه، يقصد بالآيات القرآنية تحقيق فائدة الإنسان في حياته الدينية والدنيوية والأخروية، وتربطه بالحياة.

فلا عاصم من التردي في الشهوات ومتاهات الانحراف إلا الله، لذا أرشدنا الحق سبحانه إلى طلب الهداية والتوفيق منه، حتى نسير على منهج الحق والعدل، ونلتزم طريق الاستقامة والنجاة، وهو طريق الإسلام القديم المستمر الذي أنعم الله به على النبيين والصديقين والصالحين. وهذا شأن العبد العابد الناسك العاقل العارف حقيقة نفسه ومصيره في المستقبل، لا شأن الكافر الجاحد الضال المنحرف، الذي أعرض عن طريق الاستقامة عنادا، أو ميلا مع الأهواء، أو جهلا وضلالا، وما أكثر الضالين عن طريق الهداية، المتنكبين منهج الاستقامة، الذين استحقوا الغضب والسخط الإلهي!

ومن آداب الدعاء التي أرشدت إليها الفاتحة، أن يبدأ بالحمد والثناء على الله، ثم يظهر ضعف حاله وهذه هي أحوال الأنبياء في الدعاء، وهي أكمل الأحوال والحمد لله يقتضي الثناء عليه لما هو من الجلال والعظمة والوحدانية والعزة والإفضال والعلم والمقدرة والحكمة وغير ذلك، ثم شرع لنا بعد هذا الدعاء أن

نقول (آمين) ومعنى (آمين) أي اللهم استجب، يقول النبي ﷺ: (إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) متفق عليه.

الاستعاذة وأحكامها

الاستعاذةُ ليست من القرآنِ إجماعًا، ومعناها: أستجيرُ باللهِ ليحفظني من أذى الشيطانِ وهو المتمرّد الطاغي الكافرُ من الجنّ، والرجيمُ بمعنى المرجومِ وهو البعيد من الخير المطرود المُهان. ويستحبُّ البدءُ بها قبلَ البدء بقراءة القرآنِ وهو قولُ الجمهور، وأعوذ بالله يعني ألتجئ إلى الذات الكاملة التي جمعت الأسماء الحسنى كلها، والمؤمن دائماً يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم أنْ يضله، أو يغريه، أو يفسده، أو يفتنه، أو يحمله على معصية.

فعلاج الشيطان بالاستعاذة والمخالفة له، وعلاج النفس بالقهر، وعلاج الدنيا بالزهد، وعلاج الخلق بالانقباض والعزلة.

قال الله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾. وإن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كفى ذلك عند الشافعي وأبي حنيفة وزاد بعضهم: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ومن لطائف الاستعاذة أنها طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث وتطييب له. ومعنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أي أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم أن

يضرني في ديني أو دنياي أو يصدني عن فعل ما أمرت به، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا الله. اللهم إني أعوذ بك من الشيطان من همزه ونفخه ونفثه. (وهمزه: الموتة، ونفخه: الكبر، ونفثه: الشعر).

عن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب، و قل هو الله أحد، فقد أمنت من كل شيء إلا الموت) .

* * *

كل شيء في هذا الكون باسم الله، يتم باسم الله وبإذن من الله، والكون تحكمه الأسباب، نعم ولكن ارادة الله فوق كل الأسباب، وأنت حين تبدأ كل شيء باسم الله، كأنك تجعل الله في جانبك يعينك، ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أنه علمنا أن نبدأ كل شيء باسم الله.

معنى البسملة في الفاتحة أن جميع ما يقرر في القرآن من الأحكام والآيات وغيرها هو لله ومنه، ليس لأحد فيه شيئ غير الله، وأن أسماء الله الحسنى صفات تجري على هذا الاسم العظيم، كأن نقول باسم الله القوي وباسم الله الرازق وباسم الله المجيب وباسم الله القادر وباسم الله النافع، إلى غير ذلك من الأسماء والصفات التي نريد أن نستعين بها، ولكونها صفات وصفت بالحسنى؛ فأن معنى﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ المنعم بجلائل النعم، ومعنى﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ المنعم بدقائقها وأما الجمع بين الرحمن والرحيم ففيه معنى بديع، وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم. ورسول ﷺ قال: "كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله الرحمن الرحيم أقطع"، نقول لك: قل باسم الله الرحمن الرحيم، فرحمة الله تسع كل ذنوب خلقه، وهو سبحانه وتعالى الذي يغفر الذنوب جميعا.

ولذلك فنحن نبدأ تلاوة القرآن الكريم ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ لنتذكر دائما أبواب الرحمة المفتوحة لنا، فرحمة الله في الدنيا تشمل المؤمن والعاصي والكافر، يعطيهم الله مقومات حياتهم ولا يؤاخذهم بذنوبهم، يرزق من آمن به ومن لم يؤمن به، ويعفو

عن كثير، وبهذا يقصد النبي ﷺ من متعلق البسملة أنني أقرأ السورة عليكم أيها الناس باسم الله لا باسمي، وعلى أنها منه لا مني، فإنما أنا مبلغ عنه - عز وجل- .

* * *

أسماء السورة

لسورة الفاتحة كما ذكر السيوطي في كتابه "**الإتقان في علوم القرآن**" أكثر من عشرين اسماً، وهذا يدل على شرفها لأن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى. فمن أسمائها:

- **فاتحة الكتاب،** لأنها تفتتح قراءة القرآن بها لفظا، وتفتتح بها الكتابة في المصحف خطا، وتفتتح بها الصلوات.
- **أم الكتاب،** الحلال والحرام، وقيل اللوح المحفوظ.
- **الشافية،** فاتحة الكتاب شفاء من كل سم قال النبي عليه الصلاة والسلام: «في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء».
- **القرآن العظيم،** سميت بذلك لتضمنها جميع علوم القرآن.
- **الوافية،** لأنها لا تتنصف ولا تحتمل الاختزال.
- **الكافية،** لأنها تكفي عن سواها ولا يكفي سواها عنها.
- **الحمدُ،** لأن فيها ذكر الحمد، فالحمد لله على النعمة أمان من زوالها.
- **السبع المثاني.** لأنها تثنى في الصلاة، فتقرأ في كل ركعة، ولأنها استثنيت لهذه الأمة فلم تنزل على أحد قبلها ذخرا لها.
- **الرقية، الواقية،** السورة بأجمعها رقية.
- **أساس القرآن،** فأساسها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ وقد جمعت

معاني القرآن العظيم كله فكأنها نسخة مختصرة منه.

وللفاتحة أسماء أخرى جمعت من آثار أخرى: سورة الكنز والشافعية، وسورة الصلاة، وسورة الشفاء، والأساس، وسورة الشكر، وسورة الدعاء، وسورة المناجاة، وسورة التفويض.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "قال رسول الله ﷺ: أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم".

* * *

محور مواضيع السورة

يَدُورُ مِحْوَرُ السُّورَةِ حَوْلَ أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ، وَالعَقِيدَةِ، وَالعِبَادَةِ، وَالتَّشْرِيعِ، وَالاعْتِقَادِ بِاليَوْمِ الآخِرِ، وَالإِيمَانِ بِصِفَاتِ اللَّهِ الحُسنى، وأن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها، الإيمان بأسماء الله وصفاته، وإحكام الصفات، وكل منها يدل على ذات الله تعالى وعلى الصفة التي اشتق منها، ولكل منها لوازم يدل عليها بالالتزام، كدلالة الرحمن على الإحسان والإنعام ، ودلالة الحكيم على الإتقان والنظام، ودلالة الرب على البعث والجزاء؛ لأن الرب الكامل لا يترك مربوبيه سدى، ومن عرف الأسماء الحسنى، والصفات العليا، عرف أن اسم الجلالة الأعظم (**الله**) يدل عليها كلها وَإِفْرَادِهِ بِالعِبَادَةِ وَالاسْتِعَانَةِ وَالدُّعَاءِ.

و(**العبادة**) اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة والتوحيد، والايمان باليوم الآخر اساس عقيدة المسلم، ومنهج حياته.

و(**الاستعانة**) هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك. وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَلاَ بِطَلَبِ الهدايةِ إلى الدِّينِ الحَقِّ وَالصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ، وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ بِالتَّثْبِيتِ عَلَى الإِيمَانِ وَنَهْجِ سَبِيلِ الصَّالِحِينَ، وَتَجَنُّبِ طَرِيقِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّينَ، وَالإِخْبَارِ عَنْ قِصَصِ الأُمَمِ السَّابِقِينَ، وَالاطِّلاَعِ عَلَى مَعَارِجِ السُّعَدَاءِ وَمَنَازِلِ الأَشْقِيَاءِ، وَالتَّعَبُّدِ بِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَنَهْيِهِ إنه ليس أحد سينفعك مدحه ويضرك ذمه إلاَ الله، وتقرأ هذه السورة في كل ركعة من الصلاة، وهذا يشعر بأهمية استحضار القلب للمعاني العظيمة التي فيها، وأن رحمة الله العظيمة وسعت كل شيء وعمت كل

حيّ فلا يجوز للمسلم أن ييأس من رحمة الله، وإذا يئس فإنه يكون قد كفر والعياذ بالله. والترغيب في دعاء الله، والتضرع إليه بأن نطلب من الله تعالى دائماً الهداية والتوفيق إلى طريق الحقّ وهو الطريق المستقيم، وتعويد النفس على كثرة الحمد لله تعالى، مما يدعو إلى التأمل في موجبات الحمد ودواعيه مما أنعم الله سبحانه من النعم التي لا تعد ولا تحصى، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿ٱلْحَمْدُ﴾: هو الثناءُ باللسانِ على الجميل والحمدُ للهِ هو الثناءُ على اللهِ بما هو أهله لإنعامهِ، فيؤمنون مثلا بأنه رحمن رحيم، ذو الرحمة التي اتصف بها، المتعلقة بالمرحوم؛ فالنعم كلها، أثر من آثار رحمته، وعلى انفراده بالخلق والتدبير، وكمال غناه، وتمام فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار.

أن الله تعالى مستحق مختص بالحمد الكامل من جميع الوجوه؛ ولهذا كان النبي ﷺ إذا أصابه ما يسره.

قال: "الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات"؛ وإذا أصابه خلاف ذلك قال: "الحمد لله على كل حال".

فاستشعر أن كل نعمة أنعم بها عليك هي من الرحمن الرحيم فرحمته وسعت كل شيء، فخلق خلقه برحمته وأنزل كتبه برحمته وأرسل رسله برحمته وخلق الجنة برحمته وخلق النار أيضا برحمته، فهي سوطه الذي يسوق به عباده المؤمنين لجنّته ويطهّر بها أدران الموحدين سبحانه، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ذي الرحمة العامة الذي وسعت رحمته جميع الخلق، ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بالمؤمنين، وهما اسمان من أسمائه تعالى، يتضمنان إثبات صفة الرحمة لله تعالى كما يليق بجلاله. قال رسول الله ﷺ: "الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض"، وأن الله تعالى هو

المالـك المـدبر لأمـور العـالم كلهـا، وأن رحمتـه تعـالى تغلـب غضـبه، وإحسـانه الـذي هـو أثـر رحمتـه يغلـب انتقامـه، وكلمـة الحمـد لله أفضـل عنـد الله مـن الـدنيا ومـا فيهـا والحمـد لله رب العالمين أساس معرفة العبد بربه.

* * *

فضل السورة

هي منحةٌ ربانيةٌ خاصة لنبينا محمد ولأمته، لم تنزل على نبيٍ من الأنبياء قبله، هي النور الذي أُعطيه محمد، عن ابن عباس قال:
("بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما، لم يؤتهما نبي قبلك؛ فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة {البقرة}، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته" وقال: "ما أنزلت في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها. وإنها سبع من المثاني، والقرآن العظيم الذي أعطيته)

وقد روي عن أبي ميسرة أن رسول الله محمد ﷺ كان إذا برز سمع مناديا يناديه: يا محمد فإذا سمع الصوت انطلق هاربا فقال له ورقة بن نوفل : إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك قال: فلما برز سمع النداء يا محمد فقال: لبيك قال: قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله ثم قال قل: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من فاتحة الكتاب وهذا قول علي بن أبي طالب.

والمثاني، سميت بذلك لأنها تثنى في كل ركعة. وقيل: سميت بذلك لأنها استثنيت لهذه الأمة فلم تنزل على أحد قبلها ذخرا لها. وذلك أنها تشتمل على الثناء على الله عز وجل بأوصاف كماله وجلاله، وعلى الأمر بالعبادات والإخلاص فيها، والمتمثلة بالعبادات :-

- الطهارة

- الوضوء
- الغسل
- التيمم
- الصلاة
- الزكاة
- الصيام
- الحج والعمرة
- الأيمان والنذور
- الذكر
- الدعاء

والاعتراف بالعجز عن القيام بشيء منها إلا بإعانته تعالى، وعلى الابتهال إليه في الهداية إلى الصراط المستقيم؛ وكفاية أحوال الناكثين، وعلى بيانه عاقبة الجاحدين ولا بد هنا من تذكر الآداب والحقوق العامة:-

- آداب الكلام
- آداب المجالس
- آداب المشي
- إلقاء السلام
- الاستئذان
- حق الضيف
- حق الطريق
- حقوق الجار
- معاملة الحيوان

وجميع ما في القرآن من آيات التوحيد ومقارعة المشركين هو تفصيل لهذا الإجمال، فتضمنت أنواع التوحيد الثلاثة:-

- توحيد الربوبية ويؤخذ من قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.
- توحيد الإلهية وهو إفراد الله بالعبادة.
- توحيد الأسماء والصفات، وهو إثبات صفات الكمال لله تعالى.

وفي الفاتحة من الصفات ما ليس لغيرها، حتى قيل: إن جميع القرآن فيها. وهي خمس وعشرون كلمة، وحروفها مائة وثلاثة عشر حرفا تضمنت جميع علوم القرآن، ومن شرفها أن الله سبحانه قسمها بينه وبين عبده، ولا تصح القربة إلا بها، ولا يلحق عمل بثوابها، وبهذا المعنى صارت أم القرآن العظيم وتحوي كل كنوز القرآن وفيها مدخل لكل سورة من باقي سور القرآن وبينها وبين باقي السور تسلسل، بحيث انه يمكن وضعها قبل أي سورة من القرآن ويبقى التسلسل بين السور والمعاني قائما، ويلاحظ سهولة احكام التجويد في سورة الفاتحة؛ حيث يستطيع اي انسان قرأتها بسهولة ويسر، بل وحفظها مهما كانت لغته او عرقة او اصله او معتقده.

* * *

من أهمية سورة الفاتحة انه لا تصح أي صلاة بدونها ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كل صلاة لم يُقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج) أي أن كل صلاة من دونها غير كاملة، ويمكن للمصلي أن يكتفي بقراءة الفاتحة فقط في كل ركعة، وهي أقل مقدار مسموح به.

لو كان المأموم جاهلاً أو نسي الفاتحة ولم يقرأها، أجزأته، وتحملها عنه الإمام، أما من علم وذكر، فالواجب عليه أن يقرأها مع إمامه، كما يجب على المنفرد والإمام أن يقرأها، وهي ركن في حق المنفرد، وركن في حق الإمام وقد أخبر النبي محمد ﷺ أن سورة الفاتحة المقروءة في الصلاة مقسمة بين العبد وربه، كلما ذكر العبد منها آية رد الله عليه.

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها أم القرآن فهي خداج ثلاثاً غير تمام» فقيل لأبي هريرة إنا نكون خلف الإمام، فقال: اقرأ بها في نفسك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله عز وجل: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الله: أثنى عليّ عبدي، فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال الله: مجدني عبدي، وقال مرة: فوض إلي عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ

﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل». وثبت أن رسول الله ﷺ كان إذا كبر في الصلاة سكت هنيهة قبل أن يقرأ الفاتحة يقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد.

وعلى المصلي أن يستحضر في صلاته كل معاني الفاتحة من كون الله أعظم من كل عظيم، وأكبر من كل شيء، وأن كل ثناء جميل هو لله تعالى استحقاقا وفعلا، من حيث إنه الرّب خالق العالمين ومدبّر جميع أمورهم، وأنّ رحمة الله مقرونة بعظمته وملكه وسلطانه وتصرفه دون غيره يوم الحساب، فهو المستحق للعبادة وحده، ومنه وحده تطلب المعونة على العبادة وعلى جميع الشؤون، وهو سبحانه الدّال بتوفيقه ومعونته إلى طريق الخير والحق في العلم والعمل.

وقد عبر سبحانه عن الاستعانة والعبادة بلفظ ضمير الجمع (نعبد ونستعين) وليس بالتعبير المفرد أعبد وأستعين وفي هذا اشارة الى أهمية الجماعة في الاسلام لذا تلزم قراءة هذه السورة في الصلاة وتلزم ان صلاة الجماعة افضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين مرة وفيها دليل على اهمية الجماعة عامة في الاسلام.

فإنَّ سورةَ الفاتحة التي يقرؤها المسلم في صلاته بعدد ركعات الصَّلوات؛ تدلُّ على عظيم شأن هذه السُّورة وجليل قدرها، وأنَّه ينبغي للمسلم أن يتأمَّل معانيها فلحكمةٍ بالغةٍ شرع الله تكرارها في الصَّلوات من بين سور القرآن.

* * *

من أسرار الفاتحة

قولك البسملة يفتح لك باب الذكر.

وقولك ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ يفتح لك باب الحمد والشكر.

وقولك ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يفتح لك باب الرجاء.

وقولك ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يفتح لك باب الخوف.

وقولك﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يفتح لك باب الإخلاص.

وقولك ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ يفتح لك باب الدعاء.

وقولك﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ إلى آخر السورة يفتح لك باب الاقتدار بالأرواح الطاهرة.

* * *

إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين

إياك نعبد وإياك نستعين وثيقة مقدسة يعلنها المسلم في كل ركعة من صلاته فريضة كانت أو نافلة، ليذكر نفسه دائما بهذا العهد العظيم، الذي من أجله خلق الإنسان، ومن أجله أرسلت الرسل ونزلت الكتب، وقام سوق الجنة وسوق النار، ومد الصراط، ونصب الميزان، وبعث الخلق من قبورهم، وحصل ما في صدورهم، وعرضت عليهم صحفهم، وأقيم عليهم شاهد من أنفسهم.

ومن منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ منزلة المراقبة، وهي دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه، ومن منازلها ايضا الصدق، وهي منزلة القوم الأعظم الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين، والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين، وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسكان الجنان من أهل النيران، فهو روح الأعمال ومحك الأحوال، فالصدق في الأقوال باستواء اللسان والصدق في الأعمال باستواء الأفعال والصدق في الاحوال باستواء أعمال القلب والجوارح ، وفي الصحيحين من حديث عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا».

بعد أن مجد الله نفسه بالآيات المتقدمة، لقن عباده أن يتلوا هذه الاية الكريمة وأن يعترفوا بمدلولها وبمغزاها، فهم لا يعبدون إلا الله، ولا يستعينون إلا به، فإن ما سوى الله من الموجودات فقير في ذاته ، عاجز في نفسه، بل هو لا شئ بحت، إلا أن تشمله العناية الالهية، ومن هذا شأنه لا يستحق أن

يعبد أو يستعان، والممكنات كلها، وان اختلفت مراتبها بالكمال والنقص تشترك في صفة العجز اللازمة للامكان، وفي ان جميعها تحت حكم الله وإرادته، وأن الإنسان لا يعتمد على قوته ولا على علمه ولا على ماله ولا على جاهه ولا على منصبه ولا على أي مخلوق إلاّ الله..

من ذا الذي يعارضه في سلطانه وينازعه في أمره وحكمه؟ وهو القابض والباسط، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فالمؤمن لا يعبد غير الله، ولا يستعين إلا به، فان غير الله - أيا كان - محتاج إلى الله في جميع شؤونه وأطواره والمعبود لا بد وأن يكون غنيا، وكيف يعبد الفقير فقيرا مثله؟! .

وبشكل عام، الايمان بالله يقتضي أن لا يعبد الانسان أحدا سواه، ولا يسأل حاجته إلا منه، ولا يتكل إلا عليه، ولا يستعين إلا به، وإلا فقد أشرك بالله وحكم في سلطانه غيره، وان الله قريب من عباده يسمع نجواهم ويجيب دعواهم، وأنه القائم بتدبيرهم وبتربيتهم، وأمورهم كلها بيده، ولا يفتقر العباد إلى وسائط تبلغه حوائجهم، ليكونوا شركاء له في العبادة، بل الناس كلهم شرع سواء في أن الله ربهم وهو القائم بشؤونهم "ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ".

إياك نعبد وإياك نستعين؛ علما ومعرفة، وعملا وحالا يتضمن الشفاء من مرض فساد القلب والقصد، وهذا شأن كل من كان غاية مطلوبه غير الله وعبوديته من المشركين ومتبعي الشهوات، الذين لا غاية لهم وراءها، وأصحاب الرياسات المتبعين لإقامة رياستهم بأي طريق كان من حق أو باطل، فإذا جاء الحق معارضا في طريق رياستهم طحنوه وداسوه بأرجلهم، وهم أعظم الناس ندامة وتحسرا إذا حق الحق وبطل الباطل، وتقطعت بهم أسباب الوصل التي كانت بينهم، ولهذا فان عبودية الله، لا غيره بأمره وشرعه لا بالهوى ولا بآراء الرجال وأوضاعهم، ورسومهم، وأفكارهم بل بالاستعانة على عبوديته به، لا بنفس العبد وقوته وحوله ولا بغيره، وإياك نعبد تدفع

الرياء وإياك نستعين تدفع الكبرياء.

لك اللهم نخشع ونذل ونستكين، إقرارا لك يا ربنا بالربوبية لا لغيرك، إياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا حبا وخوفا ورجاء وطاعة وتعظيما، فـ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تحقيق لهذا التوحيد، وإبطال للشرك في الإلهية، كما أن ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تحقيق لتوحيد الربوبية، وإبطال للشرك به، وهذه الكلمة هي ملخص لرسالته -ﷺ- وإن الاستعانة هي تفويض؛ بمعنى أنك تعتمد على الله عزّ وجلّ، وتتبرأ من حولك، وقوتك؛ وهذا خاص بالله عزّ وجلّ .

والعبد عاجزٌ عن الاستقلال بجلب مصالحه ودفع مضارِّه، ولا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله -عز وجل- ، فمن أعانه الله؛ فهو المعان، ومن خذله؛ فهو المخذول. وفي المعاملات يتسع الامر بحيث تشمل المعاملات كل ما يصدر عن الانسان وهو دون العباده حيث يشمل حياة الانسان بكل تفاصيلها، ويقف الدين امامها موقف الناقد المهذب، بحيث اذا كان هذا العمل قد يضر بالانسان او الاخرين او المجتمع يحرمه، وما من امر في القرآن ولا نهي الا للحفاظ علي مقاصد الشريعه وهي:

- حفظ الدين
- حفظ النفس
- حفظ العرض
- حفظ العقل
- حفظ المال

واما الاستعانة بمعنى المشاركة فيما تريد أن تقوم به؛ فهذه جائزة إذا كان المستعان به حياً قادراً على الإعانة؛ لأنه ليس عبادة؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾.

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ ملخص لرسالة النبي محمد -ﷺ- لان الله لما انزل الكتب السماوية: التوراة والانجيل والزبور والقران، جمعها في المفصل من القران، ثم جمعها في الفاتحة، ثم جمعها في قولة - تعالى -:﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ وقال سبحانة: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾.وقال -ﷺ -:(اذا سألت فسأل الله واذا استعنت فاستعن به).

وبذلك فإن المؤمن لن تملأ حسه تلك الأوهام تجاه غيره من البشر وسائر مخلوقات الله الخاضعة لأمر الله مثله، ولن تقوم بينه وبينها علاقة الخوف، لأنه يؤمن بالله وحده ويعبده وحده ويستعين به وحده، قدوته في ذلك ما كان عليه قلب المسلم الأول محمد - ﷺ-.

وعموماً يمكن القول بأن المسلمين يغلب عليهم في الوقت الحاضر أنهم يعبدون الله ولا يستعينون بسننه، كما يمكن أن يقال أيضاً بأن العالم الغربي في هذه الظروف، يمثل الصنف الذي يستعين بسنن الله والوسائل التي خلقها ، فهم يتمتعون بنعم الله، ولكنهم لا يعبدونه، ويأكلون من رزقه ولا يشكرونه، وقليل من الناس من يجمع العبادة والاستعانة (وقليل من عبادي الشّكور)، وهذه مشكلة الأمم فمنها من تستعين بالأسباب والوسائل التي وضعها الله تعالى ولا تعبده ولا تتعرف على أمره في العبادة، ومنها من تعبد الله ولكنها تغفل عن أمره بالاستعانة والتعرف على سننه وأسبابه، وعلى الشباب المسلم العابد الخاشع أن يتعلم الاستعانة بسنن الله تعالى على إقامة أمره.

إن ما ليس لوجهه الكريم هالك باطل، وأنه سيقدم إلى كل عمل عملوه مما ليس لوجهه الكريم، فيجعله هباء منثورا، و يحبط ما صنعوا ويبطل ما كانوا يعملون، و أنه لا بقاء لشيء إلا وجهه الكريم، فما عمل لوجهه الكريم وصنع باسمه هو الذي يبقى ولا يفنى، وكل أمر من الأمور إنما نصيبه من البقاء بقدر ما لله فيه نصيب.

فلا يعلم صدقك في قولك من كذبك إلا الله ولا يطّلع على ما يحويه قلبك وأنت تقرأها إلا الله فكم من قاريء لقوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ وهو عابد لغيره من المال والشهوة والجاه والسلطان، يبيع دينه من أجلهم! وكم من قاريء لقوله ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وهو يستعين بغير الله ويتذلل إليه! والضابط في الأمور الدنيوية:

١. إن اعانت صاحبها على طاعة الله ومرضاته، الحقتة بعباد الله الصالحين ومن أفضل ما يسأل الرب – تبارك وتعالى – الإعانة على مرضاته.
٢. إن لم تعنه على ذلك، الحقته بالظلمة والفجرة والمسرفين.

والالتحاق بمنزلة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تعين المصلي على عدم الالتفات في صلاته لغير الله عز وجل، وكلما ترقى العبد بتحقيقها، كان ذلك أجمع لقلبه ولسانه وجوارحه في الصلاة. فكلما كان العبد أتم عبودية كانت الإعانة من الله له أعظم، وهذا من حِكم وأسرار تقديم ﴿نَعْبُدُ﴾ على ﴿نَسْتَعِينُ﴾.

* * *

أقسام الناس في العبادة والاستعانة

١. قسم يعبد الله ويستعين به، فهؤلاء هم المؤمنون واصحاب الصراط المستقيم، وهذه هي أجلها وأفضلها، فعبادة الله غاية مرادهم، وطلبهم منه أن يعينهم عليها ، ويوفقهم للقيام بها، ولهذا كان من أفضل ما يسأل الرب تبارك وتعالى الإعانة على مرضاته.

٢. قسم يعبد الله ويستعين بغيره، وهؤلاء فيهم نقص ومعصية وذنب، وهم عصاة الامة وظلمة الموحدين.

٣. قسم يعبد غير الله ويستعين بالله، وهؤلاء مشركون " إن الحسرة كل الحسرة، والمصيبة كل المصيبة؛ أن نجد راحتنا حين نعصي الله تعالى".

٤. قسم يعبد غير الله ويستعين بغير الله، هؤلاء كفرة وملاحدة وهم كالانعام والزنادقة.

ان من شهد بتفرد الله بالنفع والضر، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وتوكل عليه بما يحبه ويرضاه، واستعان به على حظوظه وشهواته وأغراضه، وطلبها منه، فقضيت له، وأسعف بها، سواء كانت أموالا أو رياسة أو جاها عند الخلق، أو أحوالا من كشف وتأثير وقوة وتمكين، فإن الملك والجاه والمال والحال معطاة للبر والفاجر، والمؤمن والكافر، فمن استدل بشيء من ذلك على محبة الله لمن آتاه إياه ورضاه عنه، وأنه من أوليائه المقربين فهو من أجهل الجاهلين، وأبعدهم عن معرفة الله ومعرفة دينه، والتمييز بين ما يحبه ويرضاه، ويكرهه ويسخطه.

والمال إن أعان صاحبه على طاعة الله ومرضاته، وتنفيذ أوامره ألحقه بالعادلين البررة، وإلا فهو وبال على صاحبه، ومبعد له عن الله، وملحق له بالظلمة، والأغنياء الفجرة.

والعبادة تجمع أصلين؛ غاية الحب بغاية الذل والخضوع، والاستعانة تجمع أصلين؛ الثقة بالله والاعتماد عليه، ومن ترك الاستعانة بالله واستعان بغيره؛ وكله الله إلى من استعان به؛ فصار مخذولاً. قال أحد الصالحين: "دخلت على الله من أبواب

الطاعات كلها فما دخلت من باب الا ورأيت عليه الزحام، فلم أتمكن من الدخول، حتى جئت باب الذل والإفتقار، فإذا هو أقرب باب إليه وأوسعه ولا مزاحم فيه ولا معوق، فإذا هو سبحانه قد أخذ بيدي وأدخلني عليه ".

وأطلق سبحانه فعل الاستعانة، ولم يحدد نستعين على شيء أو نستعين على طاعة أو غيره، إنما أطلقها لتشمل كل شيء، وليست محددة بأمر واحد من أمور الدنيا، وتشمل كل شيء يريد الإنسان أن يستعين بربه لان الاستعانة غير مقيدة بأمر محدد، ولا بد للنفس من شيء تطمئن إليه وتنتهي إليه محبتها، وهو إلهها. ولا بد لها من شيء تثق به وتعتمد عليه في نيل مطلوبها وهو مستعانها.

والقيام بعبادة الله والاستعانة به هما الوسيلة للسعادة الأبدية، والنجاة من جميع الشرور، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بها. وإنما تكون العبادة عبادة إذا كانت مأخوذة عن رسول الله - ﷺ- مقصودا بها وجه الله، فبهذين الأمرين تكون العبادة .

ذكر " الاستعانة " بعد " العبادة " مع دخولها فيها لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله - تعالى -. وهكذا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ آية كافيه، تصلح الأمه، وهي منهج حياة للمؤمنين . وقَرَنَ العبادة بالاستعانة ليدل على أن الإنسان لا يستطيع أن يقوم بعبادة الله إلا بإعانة الله له وتوفيقه، فهو إذن شعار وإعلان أن الإنسان لا يستطيع أن يعمل شيئاً إلا بعون الله، وهو إقرار بعجز الإنسان عن القيام بالعبادات، وعن حمل الأمانة الثقيلة إذا لم يعنه الله - تعالى - على ذلك، فالاستعانة بالله علاج لغرور الإنسان وكبريائه واعتراف بضعفه.

ألم ترى أن من البشر من عبدوا الجن والشجر والحجر والبقر، ومنهم من كان عبداً لشهواته، ومنهم من كان عبداً

لأموالـه وعماراتـه وسـياراته، ومـنهم مـن كـان عبـداً لمناصـبه ووجهاتـه، فاحمـد الله إن اجتبـاك ربـك ووفقـك للعبوديـة الحقـة لجلاله. ولا يكون العبد محققا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ الا بأصلين عظييمن وهمـا الاخـلاص والمتابعـة لرسـول الله - ﷺ- ويترتـب علـى عبوديـة القلـب لله عبوديـة البصـر فـلا ينظـر إلـى مـا حـرم الله، وعبودية الرجل فلا تمشي إلـى مـا حـرم الله، وعبوديـة الأذن فـلا تسمع ما حرم الله، وهكذا إذا عُبِّد القلب عُبِّدت الجوارح.

«لـك اللهـم نخشـع ونـذل ونسـتكين، إقـرارا لـك يـا ربنـا بالربوبية لا لغيرك»

ان مـن سـلّم لله واستسلم لـه، وعلـم أن مـا أصـابه لـم يكـن ليخطئه وما أخطـأه لم يكن ليصيبه، وعلم أنـه لن يصيبه إلا مـا كتب الله لـه، لـم يبـق لخـوف المخلـوقين فـي قلبـه موضـع، وتنـزل بالإنسـان المحـن وتشـتد عليـه الفـتن، فينطـرح علـى كثيـر مـن الأعتـاب و يلجـأ الـى الأحبـة والصـحاب وتنقطـع بـه الأسـباب وينسى اللجوء الى العزيز الوهاب.

ويعجز بعض النـاس عن الكسب و يظل فـي هم و كرب، ويغفل ان الرزق بيد الرب، فما أحوجنا الى عقيدة الاستعانة بـالله والتوكـل عليـه تنغـرس فـي الاذهـان وتتأصـل فـي الجنـان، فمـن توكل على الله حق توكله كفاه، ومن استعان بـه اعانـه الله ووقـاه، وأنـه لـولا معونـة الله مـا صـليت، وأنـك مفتقـر إلـى الله أن يعينـك حتى تصلي بالقلب واللسان والجوارح .

والقلب يشتمل على: الاعتقاد، الاخالاص، التوكل، الصبر، الرجاء، الخوف، الرضا، القناعة، والموالاة فيه، والمعاداة فيه.

واللسـان يشـتمل علـى: إعـلان الشـهادتين، الـدعوة والبيـان والذكر.

والجوارح وتشتمل على: القيام بالاركان من صلاة وزكاة وصوم وحج، وهي ثمرة عمله.

ومن راقب الله في خواطرة، عصمة الله في حركات جوارحه المراقبه خلوص السر والعلن لله جلّ في علاه.

* * *

مالك يوم الدين

تضمنت الفاتحة إثبات المعاد، وجزاء العباد بأعمالهم وتفرد الرب بالحكم عليهم في ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ في ذلك اليوم يكون الملوك والرعايا والعبيد والاحرار كلهم مذعنون لعظمته خاضعون لعزته منتظرون لمجازاته راجون ثوابه خائفون من عقابة، وقد خصه بالذكر لأمور منها:

١.تعظيمه وتهويله.

٢. بيان تفرّده سبحانه بإجراء الأمر، وفصل القضاء فيه.

الأصل في الكون هو رحمة الله، وأن أصل علاقة الله بعباده هي الرحمة ومن رحمته للخلق ان الله سبحانه هو الملك الوحيد يوم القيامة؛ كي لا يقع ظلما لأحد، ولذلك لا داعي لأن أحمل أي همّ ما دام الله تعالى سيعوضني خيراً، ومادام تعالى سيحاسب كل شخص على أخطائه ولنيظلم أحداً.، وينبغي للعبد ان يحاسب نفسه قبل أن يحاسب، ويستعد للقاء ديّان السموات والارض قبل مجيئ يوم الدين، قال ابن رجب الحنبلي: "يا ضيعة العمر ان نجا السامع وهلك المسموع، ويا خيبة المسعى ان وصل التابع وهلك المتبوع.

بعد أن آمنت بالله سبحانه وتعالى إلها وربا، واستحضرت عطاء الألوهية ونعم الربوبية وفيوضات رحمة الله على خلقه، وأعلنت أنه "لا إله إلا الله" ولا نشرك به شيئا ولا نعبد إلا إياه، وأعلنت أنك ستستعين بالله وحده بقولك:﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ . فأنك قد أصبحت من عباد الله، ويعلمك الله سبحانه وتعالى الدعاء الذي يتمناه كل مؤمن﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾، وهو أقصر الطرق إلي تحقيق الغاية، فأقصر طريق بين نقطتين هو الطريق المستقيم، فالمطرودون من هداية الله في المعونة على الإيمان، هم الكافرون والفاسقون والظالمون فاستناداً إلى الآية الكريمة

المتقدمة يكون الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون؛ هم الذين أنعم الله عليهم نعمته الخاصة. والمغضوب عليهم والضالين صفات لأناس استحقوا غضب الله، أو ضلوا عن صراط الله، وهم اعداء الإسلام والكفار عبر الأزمان، الذين حادوا عن هذا الصراط فضلّوا وغضب الله عليهم. فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته، لضرورته إلى ذلك.

وهنا ينقسم الناس إلى ثلاثة أقسام: قسم أنعم الله عليهم؛ وقسم مغضوب عليهم؛ وقسم ضالون.

أن طريق المُنْعَم عليهم واحدٌ، منذ أرسل الله الرسل، إلى يوم القيامة وأن طريق غيرهم متشعب متعدد، فتأمل حالك يوم القيامة يوم تكون أفزع ما تكون وأعطش ما تكون وأعرى ما تكون، وتتمنى الانصراف ولو إلى النار، تأمل ذلك وأنت تقرأ هذه الآية واذكر كبرياء الله سبحانه وتعالى وعظمته وعدله ووحدانيته وصِدق رُسله، فصفات العدل والاحسان والجلال والعظمة كلها لله.

إن الاستقامة على دين الله هي من أعظم المنن، وهي الرفعة والكرامة، وعلى العبد أن يسأل ربه الهداية إلى الصراط المستقيم، الموصل إليه عز وجل، فإن العبد إذا هدي في الدنيا إلى صراط الله المستقيم واستقام عليه، هدي في الآخرة إلى الصراط المستقيم الموصل إلى جنته ودار ثوابه، وأنه ليس لك من يهديك إلى صراط الدنيا ويثبتك عليه إلا الله، وليس لك من يهديك إلى صراط الآخرة ويثبت قدمك عليه لتجتازه إلا الله ، والصراط المستقيم هو نقطة الحياد، نقطة قرار واستقرار الايمان في القلب التي يتحول فيها من قلب الى فؤاد ليستقر عندها الايمان والهداية والإرشاد والتوفيق (سمى قلبا لأنه ينقلب ككف اليد بين الكفر والإيمان)، وقد تعدى الهداية بنفسها فتضمن معنى ألهمنا، أو وفقنا، أو ارزقنا، أو أعطنا.

إن من اتبع النبي - ﷺ- واقتدى باللذين من بعده أبي بكر وعمر، فقد اتبع الحق، ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام، ومن

اتبـع الإسـلام فقـد اتبـع القـرآن، وهـو كتـاب الله وحبلـه المتـين، وصراطه المستقيم، فإن العبد مفتقر في كل ساعة إلى الله تعالى في تثبيته على الهداية، ورسوخه فيها، وتبصره، وازدياده منها، واستمراره عليها، ونسأله الهداية ليكون عونا لنا ينصرنا على أهوائنا وشهواتنا، وأن تكون استعانتنا في ذلك به لا بسواه، فإن العبد لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله، فأرشده تعالى إلى أن يسأله في كل وقت أن يمده بالمعون والثبات والتوفيق ، فالسعيد من وفقه الله تعالى لسؤاله؛ فإنه تعالى قد تكفل بإجابة الداعي إذا دعاه، ولا سيما المضطر المحتاج المفتقر إليه آناء الليل وأطراف النهار،

فزد قربك منه ورجاؤك لرحمته وخوفك من عذابه، وفيه إشارة وبشارة للمهتدي أنه ليس وحده على طريق الجنة، طريق السنة والجماعة، طريق رسول الله - ﷺ- وأنه وإن كان غريباً بين العابثين من البشر، فإن طريقه مليء بالصالحين الذين حازوا على نعمه، فليأنس بذلك، فهم أهل الهداية والاستقامة، ولا تجعلنا ممن سلك طريق المغضوب عليهم، الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به، وهم اليهود، ومن كان على شاكلتهم، والضالين، وهم الذين لم يهتدوا، فضلوا الطريق، وهم النصارى، ومن اتبع سنتهم، الذين أخلوا بالأعمال الصالحة وهم الفسقة، وقد قدم المغضوب عليهم على الضالين؛ لأنهم أشد مخالفة للحق من الضالين؛ فإن المخالف عن علم يصعب رجوعه، بخلاف المخالف عن جهل.

وفي هذا الدعاء شفاء لقلب المسلم من مرض الجحود والجهل والضلال، ودلالة على أن أعظم نعمة على الإطلاق هي نعمة الإسلام.

يحتاج القارىء إلى فهم البلاغة المتمثلة في المعانى، البيان، والبديع، لفهم معاني الفاتحة وبالتالي فهم معاني القرآن العظيم، وينبغي على كل مسلم ان يحسن قرأة الفاتحة وفهم معانيها، ويتأملها ويتفاعل معها،ويحاول أن يتأثر فيها، لان تدبر آيات القرآن يقوي لديك الإحساس بالنجاح في الدنيا والآخرة ويقوي إحساسك بأن الله تعالى معك وقريب منك في كل ثانية ولن يتركك.

ان هذه السورة تتميز بسموٍّ بلاغتها التي تنبع من دقة كلماتها وغزارة معانيها، والمبالغة في الثناء فقد تضمنت نوعي الدعاء، وهما دعاء الثناء ودعاء الطلب، وأن آياتها كلها دعاء وثناء على الله بأعظم العبارات، وكل هذا من بعض اسرار البدء بها في تلاوة كتاب الله وفي وجوب قراءتها في الصلوات.

كما تضمنت الحسن وا لبراعة في افتتاح المناجاة و الاستهلال وهو فن من أرق فنون البلاغة وأرشقها، وذلك أن يبتدئ المتكلم كلامه بما يشير إلى الغرض المقصود من غير تصريح بل بإشارة لطيفة، وهذا تنبيه على جميع مقاصد القرآن الكريم، و تهيئة نفوس المخاطبين لما يسمعونه من القرآن، والاستعارة والبلاغة في الكلمات والتراكيب في السورة، والدقة في اختيار الكلمات والتقديم والتأخير، والإلتفات من الغائب للمخاطب لغايات تحريك الذهن للاصغاء والانتباه وأن العيش في رحاب الفاتحة يستدعي تحليلها، والكشف عن الملامح البلاغية فيها، ويعين القارئ على تدبرها، وقراءتها بخشوع وتأني.

وبما ان سورة الفاتحة هي أم الكتاب فهي بذلك تحتوي على جميع مواضيع القرآن الكريم. و هذا يمثل إعجازاً كبيراً جداً، وان كل آية قد تحققت فيها الفصاحة والبلاغة في أبهى صورهما، ولهذا كان بيانها معجزاً.

* * *

الخاتمة

(يقع على رأس الهرم البشري زمرتان؛ الأقوياء والأنبياء، الأقوياء أخذوا ولم يعطوا، وملكوا الرقاب وعاش الناس لهم، الأنبياء أعطوا ولم يأخذوا، والأنبياء ملكوا القلوب وعاشوا للناس، وكل إنسان على وجه الأرض لابد من أن يكون تابعاً لقوي أو نبي، فالبطولة أن تكون تابعاً لنبي).

العقيدة الإسلامية رحمة حقيقية للقلب والعقل، رحمة بما فيها من جمال وبساطة، ووضوح وتناسق، وقرب وأنس، وتجاوب مع الفطرة فالحمد هو الاستجابة الفطرية للرحمة.

من منا لا يحب أن يعيش حياةً سعيدة فيها سلام ورضا و طمأنينة؟؟ وفيها ثقة بالله، ومن منا لا يحب أن ينجو من الخوف، ومن القلق، ومن القهر، وأن ينجو من الألم؟؟

ولذلك فإن قراءة سورة الفاتحة بتدبر وتأمل هي نوع من التواصل مع قائل هذه السورة، فهل فكرت أن تتواصل مع الله، أن تتحدث مع هذا الخالق العظيم، أن تترك كل الناس وتبقي علاقتك مع الله تعالى قوية سليمة؟

أن لله في الأرض منهجاً، وقرآناً، وشرَعَ لنا شرعاً، فما دمت ضمن الشرع فأنت في سلام، في حياتك الدنيا، ويوم تقوم القيامة، وأنت في جنات عدن خالداً فيها، مادمت وفق هذا المنهج، فإذا خرجت عنه تدفع الثمن ، وان الطريق اللائق بالمؤمنين يقتضي العمل لوجه الله وانتظار الجزاء حيث يقدره الله، في الأرض أو في الدار الآخرة سواء، ولذلك كن حريصاً دائماً على أن تكون علاقتك مع الله قوية أولاً ثم ألتفت إلى الناس، ولا تعكس هذه القاعدة، فتجد كثيراً من الناس يسارعون إلى تقوية علاقتهم مع أناس ضعفاء مثلهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، وينسون خالق السموات السبع تبارك وتعالى!

إن الشيطان ذلك المخلوق الذي خرج عن المنهج الإلهي، وكل مخلوق خرج عن المنهج الإلهي، فهو شيطان ضال لا يتصل بالله ولا يتبع منهجه، وهذا يجب أن يحارب ويكافح وما دمت في طاعة الله فأنت في ظل الله وذمته.

هذا هو الهدف الإلهي الكبير، خلقنا ليرحمنا وهو صاحب الرحمة الذي يفيض بالنعم جليلها ودقيقها، عامها وخاصها، ولكن العذاب الذي يعذبنا الله به من صنع أيدينا، من معاصينا، وضلالنا، وانحرافنا، وطغياننا، بُعْدِنا، ومن تقصيرنا، واذا قال المؤمن: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فليس عنده حرمان أبداً، ويكفيك أن الله جعلها أوّل كتابه، وآخر دعوى أهل الجنة وإن نعمة الرضا أكمل نعمة.

أن النعم التي يجب الشكر عليها لا تحصى، ولكنها تنحصر في النعم الآتيه:-

١. النعم الدنيوية، كالعافية والمال.
٢. النعم الدينية، كالعلم والتقوى.
٣. النعم الأخروية، وهي جزاؤه بالثواب الكثير على العمل القليل في العمر القصير.

وما تستقيم الحياة البشرية على منهج الله الرفيع ما لم تطمئن القلوب إلى أن الجزاء على الأرض ليس هو النصيب الأخير، وما لم يثق الفرد المحدود العمر بأن له حياة أخرى، فاذا **"غذّيت"** دماغك بقناعة مهمة وهي أن **"الله معك"** وهذا يمنحك الإحساس بالقوة، فأنت تستعين به على قضاء حوائجك وتستشيره في أي موقف تتعرض له، وتعتمد عليه في حل همومك ومشكلاتك، فهل هناك أجمل من هذا الإحساس؟

إذاً أنت حينما تؤمن الإيمان الذي أراده الله، لابد من أن تستقيم على أمر الله، أما المنافق، فليس على أمر الله، مع

مصـالحه، وشـهوته، ومكانتـه، وان عامـة النـاس إمـا أن ينـافقون لأهل الحق إذا كان الحق قويـاً، أو ينـافقون لأهل الباطـل إذا كـان الباطل قوياً، فإن القرآن يتولى كشفهم، ويقرر القواعد التي يمتاز بها المؤمنون والمنافقون، وإذا كان الله وحده هو الذي يُعبد، والله وحده هو الذي يُستعان، فقد تخلص الضمير البشري من استذلال النظم والأوضاع والأشخاص.

فالهداية إلى الطريق المستقيم هي ضمان السعادة فـي الـدنيا والآخرة ، إنه صراط السعداء المهتدين الواصلين، وإن الطريق إلـى الله واضـحة مستقيمة، فمـا يتـردد ويتلكـأ إلا التائـه الـذي لا يعرف الطريق**!**.

ان الفاتحـة تعـرض مبـادى الـدين الأساسية بكـل وضـوح، فتبـيِّن أنّ الكتـاب قـد أنـزل لتربيـة النـاس وتعلـيمهم مـا يـنفعهم ويوصلهم إلى السعادة الدائمة ويبعدهم عن الشقاء الدائم. وتبيّن أن لهذه التربية منهجاً خاصاً يجب الالتزام به، يقوم على الإيمان بـالله خـالق هـذا الكـون، وأن علـى الإنسـان مسـؤوليات يجـب أن يتحملهـا. والسورة إنـذار صـريح للنـاس بمصـيرهم السـيِّئ إذ هـم فرطوا في القيام بمسؤولياتهم، ولا غرابة أن تكون الفاتحة سورة التربية، إذ هي مقدمـة القرآن الكريم، كتـاب الرسـالة الإسـلامية، ومـا الرسـالات الإلهيـة إلا رسـالات تربويـة، يربـي الله تعـالى فـي كل منهـا أحـد رسـله تربيـة مثاليـة، ثـمّ يكلفـه بتربيـة أمّتـه التربيـة السليمة.

فـإذا أردت أن تقـوم بعمـل سـوف تجـد نفسـك تتخـذ القـرار الصـحيح وأن الله سيسـاعدك علـى ذلـك، وإذا تعرضـت لموقـف صـعب أو مشـكلة سوف تجد أن الله يهديك إلـى الحـل الصـحيح، فهو أكبر من همومك ومشـاكلك، سـوف تحـس بقربـك منـه، وأنـه سيكون معك في أصعب المواقف، ومـن حصـلت الألفـة والمـودة بينـه وبين هـذه السـورة الشـريفة كانـت معـه أعظـم أسـرار القـران الكريم.

اللهم اجعلنا ممن
يورثون الجنان
ويبشرون بروح وريحان
ورب غير غضبان
امين



يا رب لك الحمد كما ينبغي
لجلال وجهك وعظيم
سلطانك

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ
هَدَيْتَنَا
وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً
إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ

المصادر والمراجع

- تفسير ابن كثير.
- تفسير القرطبي.
- تفسير الطبري.
- تفسير البغوي.
- تفسير المنار.
- التفسير المطول / فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي.
- التفسير الكبير المسمى البحر المحيط.
- تفسير تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن /الشيخ السعدي.
- تفسير سورة الفاتحة وحكم قراءتها في الصلاة/الشيخ عبدالعزيز بن باز.
- التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج/ وهبة بن مصطفى الزحيلى.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.
- حياتنا مع القرآن/الشيخ محمد متولي شعراوي.
- عندما ترعى الذئاب الغنم / ط٦ – رفاعي سرور.
- شرح الأصول من علم الأصول/ فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
- المَقَاصِد النُّورانيّة لِسُورَةِ الفَاتِحة.
- اذاعة القرآن الكريم من نابلس – فلسطين.
- الموقع الرسمي للدكتور محمود الدوسري.
- منتديات إسلامنا نور الهدى.
- الصادقين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين /الشيخ محمد فرج الأصفر.

- الوصـية الصـغرى لشـيخ الإسـلام ابـن تيميـة /شـرح وتحقيـق الشيخ: محمد بن إبراهيم الحمد.
- موقع الاسلام الدعوي والارشادي/الشيخ صالح بن عبدالعزيز ال الشيخ.
- الأثر النفسي لقراءة سورة الفاتحة/عبدالدايم الكحيل.
- أضواء على الإعجاز البلاغي في سورة الفاتحة/الدكتور:صالح بن محمد آل أبوبكر الزهراني.



فهرس الكتاب

نبذة عن سورة الفاتحة ١٠
الاستعاذة وأحكامها ١٥
البسملة ومعناها ١٧
أسماء السورة.. ١٩
محور مواضيع السورة ٢١
فضل السورة ٢٤
سورة الفاتحة والصلاة.. ٢٧
من أسرار الفاتحة.. ٢٩
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين.. ٣٠
مالك يوم الدين ٣٩
البلاغة في سورة الفاتحة.. ٤٢
الخاتمة.. ٤٣
المصادر والمراجع.. ٤٧